فهرس كتاب شرح عجائب القلب

وهو الكتاب الاول من ربع المهلكات من كتاب احياء علوم الدين بيان معنى
النفس والروح والقلب والعقل اللفظ الاول لفظ القلب وهو يطلق
لمعنيين احدهما اللحم الصنوبري الشكل والمعنى الثاني هو لطيفة
ربانية اللفظ الثاني الروح وهو ايضا يطلق لمعنيين احدهما جسم
لطيف المعنى الثاني هو اللطيفة العالمة المدركة من الانسان اللفظ
الثالث النفس وهذا ايضا مشترك بين معان ويتعلق بغرضنا منها
معنيان احدهما انه يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الانسان
المعنى الثاني هو اللطيفة التي ذكرناها اللفظ الرابع العقل وهو ايضا
مشترك لمعان مختلفة والمتعلق بغرضنا من جملتها معنيان احدهما
انه قد يطلق ويراد به العلم بحقائق الامور والثاني انه قد يطلق ويراد
به المدرك للعلوم بيان جنود القلب بيان امثلة القلب مع جنوده الباطنة
وفيه ثلثة امثلة المثال الاول مثل نفس الانسان في بدنه المثال
الثاني ان البدن كالمدينة والعقل كملك مدبر لها المثال الثالث
مثل العقل مثل فارس متصيد بيان خاصية قلب الانسان بيان مجامع
اوصاف القلب ومثاله بيان مثال القلب بالاضافة الى العلوم خاصة
وللايمان ثلث مراتب المرتبة الاولى ايمان العوام والثانية ايمان
المتكلمين والثالثة ايمان العارفين ويتبين لك هذه المراتب بمثال وهو
ان تصديقك بكون زيد مثلا في الدار له ثلث درجات الاولى ان يخبرك

به من جربته

به من جربته بالصدق الدرجة الثانية ان تسمع كلام زيد وصوته من الدار
الدرجة الثالثة ان تدخل الدار فتنظر اليه بعينك بيان حال القلب
بالاضافة الى اقسام العلوم بيان الفرق بين الالهام والتعلم بيان الفرق
بين المقامين بمثال محسوس ونحن نقرب ذلك الى افهام الضعفاء بمثالين
احدهما انا لو فرضنا حوضا محفورا في الارض وهذا مثال يعرفك الفرق
بين مداخل العلمين المثال الثاني يعرفك الفرق بين العملين بيان شواهد
الشرع على صحة طريق اهل التصوف بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس
ومعنى الوسوسة وسبب غلبتها بيان تفصيل مداخل الشيطان الى القلب ومداخل
الشيطان وابوابه صفات العبد وهي كثيرة ولكنا نشير الى الابواب العظيمة
فمن ابوابه العظيمة الحرص والحسد ومن ابوابه العظيمة الغضب والشهوة
ومن ابوابه العظيمة حب التزين بالثياب والاثاث والدار ومن ابوابه
العظيمة الشبع من الطعام ومن ابوابه العظيمة الطمع في الناس ومن
ابوابه العظيمة العجلة وترك التثبت في الامور ومن ابوابه العظيمة
الدراهم والدنانير ومن ابوابه العظيمة البخل وخوف الفقر ومن ابوابه
العظيمة التعصب للمذاهب ومن ابوابه حمل العوام والذين لم يمارسوا
العلم ولم يتبحروا فيه على التفكر في ذات الله وصفاته ومن ابوابه سوء الظن
بالمسلمين بيان ما يؤاخذ به العبد من وساوس القلوب وهمها وخواطرها
وقصودها وما يعفى عنه ولا يؤاخذ به بيان ان الوسواس هل يتصور ان
ينقطع بالكلية عند الذكر ام لا والوسواس ثلثة اصناف الاول ان يكون
من جهة التلبيس للحق الصنف الثاني ان يكون وسوسة بتحريك
الشهوة وتهييجها الصنف الثالث ان تكون وسوسته بمجرد الخواطر بيا

انك حسابي وقال بعض العلماء الحلم اشفع من العقل لان الله تعالى يسمى به وقال رجل لبعض
الحكماء والله لاسبنك سبا يدخل معك في قبرك فقال معك يدخل لا معي ومر المسيح بن مريم
عليهما السلام بقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال لهم خيرا فقيل له انهم يقولون شرا وانت
تقول خيرا فقال كل واحد ينفق مما عنده وقال لقمان ثلثة لا يعرفون الا عند ثلثة لا
الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا اخوك الا عند حاجتك اليه ودخل
على بعض الحكماء صديق له فقدم اليه الطعام فخرجت امرأة الحكيم وهي سيئة الخلق فرفعت
المائدة واقبلت على شتم الحكيم فخرج الصديق مغضبا فتبعه الحكيم وقال له تذكر يوما
كنا في منزلك نطعم فسقطت الدجاجة على المائدة وافسدت ما عليها فلم يغضب
احدنا قال نعم قال فاحسب ان هذه مثل تلك الدجاجة فسري عن الرجل وانصرف وقال صدق
الحكيم شفاء من كل الم وضرب رجل قدم حكيم فاوجعه فلم يغضب فقيل له في ذلك فقال
اقمته مقام حجر تعثرت به فوقعت وترك الغضب وقال محمود الوراق رحمه الله تعالى لا شريف
كل عدو ومثل مقاوم وان كثرت عنه على الجرائم وما الناس الا واحد من ثلثة شريف
ومشروف ومثل فاما الذي فوقي فاعرف فضله واتبع فيه الحق والحق لازم واما الذي
فان قال صنت عن اجابته عرضي وان لام لائم واما الذي مثلي فان زل او هفا تفضلت
ان الفضل بالحلم حاكم بيان القدر الذي لا يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام اعلم ان
كل ظلم صدر من شخص فلا يجوز مقابلته بمثله فلا يجوز مقابلة الغيبة بالغيبة ولا مقابلة
التجسس بالتجسس ولا مقابلة السب بالسب وكذا سائر المعاصي وانما القصاص والغرامة على
ما ورد به الشرع وقد فصلنا في كتاب الفقه واما السب فلا يقابل بمثله قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المستبان شيطانان يتهاتران وشتم رجل ابا بكر رضي الله عنه وهو ساكت فلما ابتدأ لينتصر
منه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر انك كنت ساكتا لما شتمني فلما تكلمت
قمت قال لان ملكا كان يجيب عنك فلما تكلمت ذهب الملك وجاء الشيطان فلم اكن لاجلس في مجلس
فيه الشيطان وقال قوم يجوز المقابلة بما لا كذب فيه ونهيه صلى الله عليه وسلم عن التعيير
بمثله نهي تنزيه والافضل تركه ولكنه لا يعصي بفعله فالذي يرخص فيه ان يقول من انت
هل انت الا من بني فلان كما قال سعد لابن مسعود وهل انت الا من بني هذيل فقال ابن مسعود وهل
انت الا من بني امية ومثل قوله يا احمق قال مطرف كل الناس احمق فيما بينه وبين الله الا ان بعض الناس
اقل حماقة من بعض وقال ابن عمر في حديث طويل حتى ترى الناس كلهم حمقى في ذات الله تعالى وكذا
قوله يا سيء الخلق يا صفيق الوجه يا ثلابا للاعراض وكان ذلك فيه وكذلك قوله لو كان فيك
ما تكلمت وما احقرك في عيني بما فعلت واخزاك الله تعالى وانتقم منك واما النميمة والغيبة و
الكذب وسب الوالدين فحرام بالاتفاق لما روي انه كان بين خالد بن الوليد وسعد كلام فذكر
رجل خالدا عند سعد فقال ان ما بيننا لم يبلغ ديننا يعني ان يأثم بعضنا في بعض فلم يسمع السوء فكيف يجوز ان يقوله
والدليل على جواز ما ليس بكذب ولا حرام كالنسبة الى الزنا والسب والفحش ما روي

رضي

شرا ن

سالزم نفسي الصفح عن كل مذنب

مقاوم

مع

ان امرؤ عيرك بما فيك فلا تعيره بما فيه وقال عليه السلام المستبان

الملك كان م

ما جاهل اذا من احد الا وفيه جهل فيقدر ... بما ليس بكذب وكذلك

في بعض فيه م

رضي الله عنها من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ارسلن اليه فاطمة فجاءت فقالت يا رسول
الله ان ارسلني ازواجك يسألنك العدل في ابنة ابي قحافة والنبي صلى الله عليه وسلم نائم
فقال يا بنية اتحبين ما احب قالت نعم قال فاحبي هذه فرجعت اليهن واخبرتهن بذلك فقلن ما اغنيت عنا
شيئا فارسلن زينب بنت جحش قالت وهي التي كانت تساميني منهن في الحب فجاءت فقالت بنت
ابي بكر فما زالت تذكرني وانا ساكتة انتظر ان يأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الجواب فاذن لي فسببتها حتى جف لساني فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا انها ابنة ابي بكر
يعني انك لا تقاومينها في الكلام وقولها فسببتها ليس المراد به الفحش بل هو الجواب عن كلامها
ومقابلتها بالصدق مثل قولها انا بنت ابي بكر وما له وانت بنت جحش وما له وما تزيد ذي
وغير ذلك مما يشبه هذا الكلام وقال النبي صلى الله عليه وسلم المستبان ما قالا فعلى البادي
منهما حتى يعتدي المظلوم فاثبت للمظلوم انتصارا الى ان يعتدي فهذا القدر الذي
ابيح ... وهو رخصة في الايذاء جزاء على ابتدائه السابق باللسان ولا تبعد الرخصة
في هذا القدر ولكن الافضل تركه لانه يجر الى ما وراءه ولا يمكن الاقتصار على مقدار الحق
والسكوت عن اصل الجواب لعله ايسر من الشروع في الجواب والوقوف على حد الشرع فيه ولكن
الناس من لا يقدر على ضبط نفسه في فور الغضب ولكن يعود سريعا ومنهم من يكف ولكن يحقد على
الدوام والناس في الغضب اربعة فبعضهم كالحلفاء سريع الوقود سريع الخمود وبعضهم
كالغضا بطيء الوقود سريع الخمود وهو الاحمد ما لم ينته الى فتور الحمية والغيرة وبعضهم
سريع الوقود بطيء الخمود وهذا هو شرهم وفي الخبر المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فهذه
بتلك وقال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان وقال
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان بني آدم خلقوا على
طبقات شتى منهم بطيء الغضب سريع الفيء ومنهم سريع الغضب بطيء الفيء ولما كان الغضب
في حال الهيج ونوشر في كل انسان وجب على السلطان ان لا يعاقب احدا في حال غضبه عليه
لانه ربما يتعدى الواجب لانه يكون متغيظا عليه فيكون متشفيا غيظه ومريحا نفسه فيكون
صاحب حظ فيه وينبغي ان يكون انتقامه وانتصاره لله تعالى لا لنفسه رأى عمر رضي الله عنه
سكرانا فاراد ان يأخذه ويعزره فشتمه السكران فرجع فقيل له يا امير المؤمنين لما شتمك
تركته قال لانه اغضبني فلو عزرته لكان ذلك لغضبي لنفسي ولا احب ان اضرب مسلما حمية لنفسي
وقال عمر بن عبد العزيز لرجل اغضبه لولا انك اغضبتني لعاقبتك بيان معنى الحقد ونتائجه
وفضيلة العفو والرفق اعلم ان الغضب اذا لزم كظمه لعجز عن التشفي في الحال رجع الى الباطن
واحتقن فيه فصار حقدا ومعنى الحقد ان يلزم قلبه استثقاله والبغضة له والنفار عنه
وان يدوم ذلك ويبقى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بحقود فالحقد
ثمرة الغضب والحقد يثمر ثمانية امور الاول الحسد وهو ان يحملك الحقد على ان تتمنى زوال
النعمة عنه فتغتم بنعمة ان اصابها وتبتهج على انما الحسد في الباطن فتشمت بما يصيبه من البلاء

بالحق م

من م

فيه

في الابتداء م

وبعضهم بطيء الوقود سريع الخمود م

فلم يغضب م

ومنهم سريع الغضب سريع الفيء فتلك بتلك ومنهم سريع الغضب بطيء الفيء الا وان خيرهم البطيء الغضب السريع الفيء م

عمر م

وتشمت بمصيبته ان نزلت به وهذا من فعل المنافقين اعني الحسد وسيأتي ذمه في الثاني ان م

لم يثقل عليه فالراغب لو اهتدوا بانفسهم جميعهم لما كان ينبغي ان يثقل عليه ذلك واذا كانت
هدايتهم فاذا اهتدوا بغيره فلم يثقل عليه ومهما وجد ذلك في نفسه دعاه الشيطان
الى جميع كبائر القلوب وفواحش الجوارح واهلكه فنعوذ بالله من زيغ القلوب بعد الهدى ومن اعوجاج
النفس بعد الاستواء فان قلت فمتى يصح له ان يشتغل بنصح الناس فاقول اذا لم يكن له قصد الا
هدايتهم لله تعالى وكان يود لو وجد من يعينه او لو اهتدوا بانفسهم وانقطع بالكلية طمعه
وعن اموالهم فاستوى عنده حمدهم وذمهم فلا يبالي بذمهم اذا كان الله يحمده ولم يفرح بحمدهم
اذا لم يقترن به حمد الله تعالى وينظر اليهم كما ينظر الى السادات والى البهائم اما الى السادات فمن حيث
انقطاع طمعه عن طلب المنزلة في قلوبهم فانه لا يبالي كيف تراه البهائم فلا يتزين لها ولا يتصنع
بل راعي الماشية انما غرضه رعاية الماشية ودفع الذئب عنها دون نظر الماشية اليه فما لم يرى
سائر الناس كالماشية التي لا يلتفت الى نظرها ولا يبالي بها لم يسلم من الاشتغال باصلاحهم
نعم ربما يصلحهم ولكن يفسد نفسه باصلاحهم فيكون كالشمع تضيء لغيره وتحترق في نفسه فان
قلت فلو ترك الوعاظ الوعظ الا عند نيل هذه الدرجة خلت الدنيا عن الوعظ وخربت
القلوب فاقول لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة ولولا حب الناس
الدنيا لهلك العالم ولبطلت المعايش ولهلكت القلوب والابدان جميعا الا انه صلى الله عليه
وسلم علم ان حب الدنيا مهلك وان ذكره كونه مهلكا لا ينزع الحب من قلوب الاكثرين الا الاقلين
الذين لا تخرب الدنيا بتركهم فلم يترك النصح وذكر ما في حب الدنيا من الخطر ولم يترك ذكره خوفا
من ان يترك نفعه بالشهوات المهلكة التي سلطها الله تعالى على عباده ليسوقهم الى جهنم تصديقا
لقوله تعالى ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وكذلك لا تزال السنة
الوعاظ مطلقة لحب الرياسة ولا يدعونها بقول من يقول ان الوعظ لحب الرياسة حرام كما
لم يدع الخلق الشرب والزنا والسرقة والربا والظلم وسائر المعاصي لقول الله تعالى ورسوله صلى الله
عليه وسلم ان ذلك حرام فانظر لنفسك وكن فارغ القلب عن حديث الناس فان الله تعالى يصلح خلقه
كثيرا بافساد شخص واحد واشخاص قال الله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
الآية وان الله تعالى ليؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم فانما يخشى الطالب ان يفسد طريق
الاتعاظ فاما ان يلتمس تحريس السنة الوعاظ ووراءه بواعث الرياسة وحب الدنيا فلا يكون ذلك
ابدا فان قلت فان علم المريد هذه المكيدة من الشيطان فاشتغل بنفسه وترك النصح او نصح وراعى
شروط الصدق والاخلاص فيه فما الذي يخاف عليه وما الذي بقي بين يديه من الاخطار
وحبائل الاغترار فاعلم انه قد بقي عليه اعظمها وهو ان الشيطان يقول له قد اعجزتني وافلت مني بذكائك
وكمال عقلك وقد قدرت على جملة من الاولياء والكبراء وما قدرت عليك فما اصبرك وما اعظم عند
الله تعالى محلك اذ قواك على قهري ومكنك من التفطن لجميع مداخل غروري فيصغي اليه ويصدقه
ويعجب بنفسه في فراره من الغرور كله فيكون اعجابه بنفسه غاية الغرور وهو المهلك الاكبر فالعجب
اعظم من كل ذنب ولذلك قال الشيطان يا ابن آدم اذا ظننت انك بعلمك تخلصت مني فبجهلك قد وقعت

في حبائلي فان قلت فلو لم يعجب بنفسه اذ علم ان ذلك من الله تعالى لا منه وان مثله لا يقوى على دفع
الشيطان الا بتوفيق الله تعالى ومعونته ومن عرف ضعف نفسه وعجزه عن اقل القليل فاذا
قدر على مثل هذا الامر العظيم علم انه لا يقوى عليه بنفسه بل بالله تعالى فما الذي يبقى عليه بعد نفي
العجب فاقول يخاف عليه الغرور بفضل الله تعالى والثقة بكرمه والامن من مكر الله حتى يظن
انه يبقى على هذه الوتيرة في المستقبل ولا يخاف من الفترة والانقلاب فيكون حاله الاتكال على فضل
الله تعالى فقط دون ان يقارنه الخوف من مكره ومن امن مكر الله سبحانه فهو خاسر جدا بل
سبيله ان يكون مشاهدا لجملة ذلك من فضل الله تعالى ثم خائفا على نفسه ان يكون قد سلبت لطفه
حين طيبه صفة من صفات قلبه من حب الدنيا او رياء او سوء خلق او التفات الى عز [illegible]
عنه ويكون خائفا ان يسلب حاله في كل طرفة عين من مكر الله تعالى ولا غافلا عن خطر الخاتمة
لا خلاص عنه وخوف لا نجاة منه الا بعد مجاوزة الصراط ولذلك لما ظهر الشيطان لبعض الاولياء
في وقت النزع وكان قد بقي له نفس فقال افلت مني يا فلان فقال لا بعد لذلك قيل الناس كلهم
هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون
والمخلصون على خطر عظيم فاذن المغرور هالك والمخلص الفار من الغرور على خطر عظيم فلذلك
لا يفارق الخوف والحذر قلوب اولياء الله تعالى فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة فان الامور بخواتيمها

تم كتاب الغرور وبتمامه تم ربع المهلكات وهو الربع
الثالث من كتاب احياء علوم الدين والحمد لله
رب العالمين والصلوة على سيدنا
محمد النبي وآله الطاهرين و
السلام والاكرام